

الحلقة الثانية عشرة

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية ، وذلك من كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس ، وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ثم تأملنا بحادثة شفاء الرسولين بطرس ويوحنا للرجل الأعرج ونتائجها . وكان كل شيء مشتركاً لدى جماعة المؤمنين الأوائل . وعندما اختلس حنانيا وزوجته سفيرة من ثمن الحقل ، وبخهما الرسول بطرس فماتا . ونتيجة للعجائب الكثيرة اعتقل رؤساء اليهود كل الرسل الأوائل . وأكد الرسل الأوائل أثناء محاكمتهم أن الله أقام المسيح من بين الأموات ، وجعله مخلصاً . وانتهت المحاكمة بإطلاق سراح التلاميذ بعد جلدتهم وتهديدهم ، نتيجة للنصيحة التي قدمها غملائي لمعلم الناموس . وبسبب الأزمة التي حصلت ، لعدم توزيع الطعام يومياً بعدل بين أرامل المؤمنين ، تم انتخاب سبعة رجال أتقياء ليهتموا بخدمة الطعام . وكان من بينهم استفانوس الذي كان يصنع عجائب عظيمة في الشعب.

ولأن استفانوس كان مملوئاً إيماناً وقوة ، فقد ثار ضده عدد كبير من اليهود المتدينين من مناطق مختلفة . وأخذوا يحاورونه ، لكنهم لم يستطيعوا أن يواجهوا الحكمة التي كان يتكلم بها ، والروح التي ينطق بها . فدسّوا رجالاً ادّعوا أنهم سمعوا استفانوس يتكلم بكلام تجديف على النبي موسى وعلى الله . وهيجوا الشعب والشيوخ وكتبة الناموس ، فقاموا وخطفوه وأتوا به إلى المجمع ، وبدأوا بمحاكمته . فأقاموا شهوداً كذبة قالوا أن استفانوس ، يتكلم بكلام تجديف ضد الموضع المقدس ، أي الهيكل ، والناموس . وأنهم سمعوه يقول ، أن يسوع المسيح سينقض الهيكل ، ويغيّر الشرائع التي سلّمنا إياها موسى . (راجع أعمال الرسل ٦: ٩-١٤) وعندها نظر إلى استفانوس جميع الجالسين في المجمع ، فرأوا وجهه كأنه وجه ملاك . وقال له رئيس الكهنة: هل صحيح ما يقوله هؤلاء الشهود عنك؟ فأجابه استفانوس بكلمة مطوّلة لخصّ فيها تاريخ بني إسرائيل . كان لا بد لاستفانوس أن يجيب اليهود من كتب العهد القديم ، التي تدوّن تاريخ علاقة الله مع الإنسان بشكل عام ، وعلاقته مع بني إسرائيل بشكل خاص . وليوضح لهم أنهم دائماً كانوا يرفضون رسالة الله وأنبيائه.

بدأ استفانوس بالحديث عن إبراهيم الخليل الذي هو الأب الأول لبني إسرائيل . فقال أن إله المجد ظهر لأبينا إبراهيم ، وهو ساكن في ما بين النهرين ، أي في بلاد العراق ، ودعاه لكي يخرج من أرضه ومن عشيرته . وأن يأتي إلى الأرض التي سيريه إياها . فخرج إبراهيم من أرض الكلدانيين وسكن في حاران ، في شمال سورية . ثم بعد وفاة والده أتى إلى أرض فلسطين ، حيث لم يكن له فيها أي ميراث . وقال الله لإبراهيم ، أن نسله سيكون متغرباً في أرض غريبة ، أي في مصر . حيث سيستعبدون لمدة أربع مئة سنة . وبعدها يخرجون ويعبدون الله في فلسطين . وأعطى الله إبراهيم عهد الختان أي التطهير . (راجع أعمال الرسل ٧: ١-١٨)

ولد إبراهيم اسحق ، واسحق ولد يعقوب ، ويعقوب ولد الآباء الإثني عشر ، الذين هم رؤساء عشائر بني إسرائيل . ورؤساء الآباء هؤلاء حسدوا أخاهم يوسف وباعوه إلى مصر ، لكن الله كان مع يوسف . فأخذ الله يوسف من جميع ضيقاته التي واجهها هناك ، لاسيما من السجن . ثم أعطاه نعمة وحكمة لكي يفسر حلم فرعون ملك مصر ، الذي أقامه نتيجة لذلك مدبرا على مصر وعلى كل بيته . وتابع استفانوس كلمته فقال : أنه أتى في ذلك الوقت جوع وضيق عظيم ، على كل أرض مصر وفلسطين فكان آباؤنا لا يجدون طعاما . ولما سمع يعقوب أن في مصر قمحا ، أرسل أولاده آباء بني إسرائيل إلى مصر . وفي المرة الثانية من ذهابهم إلى مصر ، كشف يوسف حقيقة شخصيته إلى إخوته . وأرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وكل عشيرته خمسة وسبعين نفسا . فأتى يعقوب إلى مصر ومات هناك . وأخذ الشعب ينمو و يكثر في مصر . إلى أن قام ملك آخر لم يكن يعرف يوسف . فاحتال على بني إسرائيل وأساء إلى آبائهم . وطلب منهم أن يميثوا كل طفل ذكر لكي يقضي على نسلهم . (راجع أعمال الرسل ٧:٨ب-١٩)

تابع استفانوس دفاعه أمام مجمع اليهود فقال: في ذلك الوقت ولد موسى ، ولما أرادت والدته رميه في النهر ، وجدته ابنة فرعون وربته لنفسها ابنا . فتهذب موسى بكل حكمة المصريين ، وكان مقتدرا في كل شيء . وعندما أصبح عمر موسى أربعين سنة ، خطر له أن يفتقد إخوته من بني إسرائيل . وإذ رأى واحدا منهم مظلوما ، حامى عنه وأنصف المغلوب إذ قتل المصري . لكن إخوته من بني إسرائيل لم يدركوا غايته . ففي اليوم التالي رأى موسى اثنين من بني إسرائيل وهما يتخاصمان ، فأراد التدخل بينهما قائلا لهما: أيها الرجال أنتم إخوة لماذا تظلمون بعضهم بعضا . فالذي كان يظلم قريبه دفعه قائلا له أي لموسى: من أقامك رئيسا وقاضيا علينا ، أتريد أن تقتلني كما قتلت أمس المصري . فهرب عندئذ موسى بسبب هذا الكلام ، خوفا من وصول الخبر إلى فرعون ملك مصر . وصار غريبا في أرض مديان حيث ولد ابنين . (راجع أعمال الرسل ٧:٢٠-٢٩)

ولما كملت لموسى أربعون سنة في مديان ، أي أصبح عمره ثمانين سنة ، ظهر له ملاك الرب في بركة جبل سيناء من خلال لهيب نار عليقة . فلما رأى موسى ذلك تعجب من المنظر . وفيما هو يتقدم لينظر هذا المنظر العجيب ، صار إليه صوت الرب قائلا: "أنا إله آباءك إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب . فارتعد موسى ولم يجسر أن يتطلع . فقال له الرب: اخلع نعل رجلك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة . إنني لقد رأيت مشقة شعبي الذين في مصر وسمعت أنينهم ونزلت لأنقذهم . فاهلم الآن أرسلك إلى مصر . " (أعمال الرسل ٧:٣٢-٣٤)

وهنا علق استفانوس على هذه الحادثة قائلا: "هذا هو موسى الذي أنكروه قائلين من أقامك رئيسا وقاضيا هذا أرسله الله رئيسا وفاديا بيد الملاك الذي ظهر له في العليقة . " (أعمال الرسل ٧:٣٥) أي دلل استفانوس لليهود الحاقدين عليه ، أن آبائهم سبق لهم أن قاوموا النبي موسى ، عندما كانت خطة الله أن يرسله لهم منقذا من نير العبودية ، الذي يدعون الآن تمسكهم به .

ثم أضاف استفانوس عن موسى قائلاً: "هذا أخرجهم صانعا عجائب وآيات في أرض مصر وفي البحر الأحمر وفي البرية أربعين سنة. هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل نبيا مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من إخوتكم. له تسمعون." (أعمال الرسل ٧: ٣٦ و ٣٧) كان من المهم جدا لاستفانوس أن يكشف لهؤلاء اليهود ، أن موسى الذي أخرجهم من أرض العبودية في مصر ، وصنع الله من خلاله العجائب الكثيرة ، هو الذي قال لأبائهم أن الله سيقم نبيا مثله، له يسمعون. وتعبير آخر أن النبي موسى سبق له أن تحدث عن المخلص الآتي المسيح ، الذي يجب أن يؤمنوا به ويطيعوه .

وأضاف استفانوس قائلاً عن موسى: أنه هو الذي قاد الشعب في البرية ، وكلمه الله وأعطاه الشريعة. وبالرغم من ذلك ، فإن آباء بني إسرائيل لم يشأوا أن يكونوا طائعين لموسى ، بل طلبوا من هرون أخيه ، أن يصنع لهم آلهة وثنية ليسيروا وراءها . فصنعوا صنما على صورة عجل وقدموا له ذبيحة. فغضب الله عليهم ، وحكم عليهم بالهلاك في البرية. وحذرهم أولاً بواسطة النبي موسى أنه سيشتتهم ويبيدهم . ثم بواسطة الأنبياء ثانيا ، أنه سينقلهم إلى ما وراء بابل ، لأنهم لم يسمعوا لكلامه. (راجع أعمال الرسل ٧: ٣٨-٤٣)

سنتابع صديقي المستمع في اللقاء القادم كلمة استفانوس أمام مجمع اليهود. وسنرى ما حصل معه من أحداث مثيرة، تركت أثرا كبيرا في تاريخ المسيحية.